الأهرام

١٩٥٦/١٠/٩

كلمة مصر

تسمع العالم امس كلمة مصر .

ولا شك أن النتيجة التي سيسفر عنها الاحتكام الى مجلس الامن في النزاع على القناة ستأتي بآية جديدة على ان مجلس الامن ليس الهيئة التي كان المأمول ان تكفل حلا حاسما للازمات الدولية ورجاؤنا أن تأتي هذه النتيجة بآية جديدة أن مجلس الامن هو الهيئة التي صار لابد من الاحتكام اليها في آخر المطاف لحل ازمة دولية ، وان تقابل الاراء المتعارضة في ساحته الرحبة ان لم يهيء للعدل حكما نافذا ، فانه يفتح للعدل سبيلا الى عرض قضيته على الرأي الدولي ، أي على محكمة الضمير العالمي ، ولا يخفى أن الطابع المميز للحضارة السياسية في النصف الثاني من القرن العشرين هو ما افضى اليه تقدم الاتصال الفكري وبذلك الوعي الخلقي ، من تشارك عالمي ، اعمق شعورا بالتكافل الانساني ، يثور على القوة الغاشمة وتثوره القلة ، عاجلة كانت او آجلة .

حين هبت مصر للدفاع عن حقها تناوئها ايامئذ ثلاث دول هي اكبر الدول الغربية هبت معها جميع البلاد التي ترعى للعدل حرمة . وفي طليعتها الدول الاسيوية والافريقية ، فضلا عن دول الكتلة الشرقية ، تؤيد مصر في استرداد حقها ، وتنكر على الدول الثلاث او اثنتين منها ، التهديد بوسائل القوة . بل نفذ صوت الحق الى تلك البلاد نفسها ، فقام فريق كبير من ابنائها يطالبها بان تثوب الى رشدها . وكانت تظن انها بتهديدها مصر تخيفها وتخيف الدول الصالحة معها ، فتعزل مصر عن جميع البلاد التي تهب لنصرتها ، ولكن الرأي العالمي فضح المؤامرة الاستعمارية فانعزلت من الدول الثلاث ، حتى صارت هي المعزولة .

هل كانت مصر تستطيع هذا الثبات الابي على حقها قبل خمسين سنة ؟ انها كانت اليوم قوية فهي قوية ولا شك بحقها ، ولكنها قوية كذلك بسند الرأي العالمي المؤمن بحقها .

يؤخذ على مؤسسة الامم المتحدة انها وكلت اهم سلطاتها الى مجلس الامن ، فجعلت منه شبه حكومة عالمية . وكلتها وركزت اهم سلطاته في الدول الخمس التي منحها ميثاق سان فرنسيسكو الدول الخمس الكبرى ، فكان مؤسسة الامم المتحدة قائمة على نظام سافر من الدكتاتورية . لا شك في ذلك ولكن اذا كان هذا النظام قد حرم الامم الصغيرة من الاشتراك الفعال في هذه الحكومة العالمية ، فانه اتاح لها على كل حال ان تسمع العالم صوتها من احد المنابر التي رفعتها مؤسسة الامم المتحدة ، فاتاح لها ان تطلع الرأي العالمي على شكواها ، فاذا آمن الرأي العالمي بشكواها اسمعها صوتا ارجح من الاصوات الخمسة مجتمعة في تلك الحكومة العالمية ، فرد هذه الحكومة عن التحكم على هواها .

بهذا الاعتقاد سمعنا امس كلمة مصر الى العالم يلقيها وزير خارجيتها من اعلى منبر لمؤسسة الامم المتحدة فتستقبل قضيتنا عناصر جديدة من الرأي العالمي كانت لا تزال مترددة او جافلة . كلمة مصر تدعو العقول السليمة ، والضمائر البريئة ، الى الموازنة بين حجج مصر وحجج خصومها ، اي بين المنطق والمكابرة ، بل بين العدوان والمسالمة .

صحيح أن دعوانا كانت معلومة ، واسانيدها معروفة . فقد ابانتها مصر واعلنتها على الملأ كما ابانها واعلنها اصدقاء مصر في الملأ . ولكن مصر تقول كلمتها اليوم بصوت اعلى ونبرة اقوى ، فالعالم يتلقاها بسمع ادق وفكر اوعى لان مصر تقول كلمتها اليوم من المنبر الذي يلفت سمع العالم المتلهف الى سماعها بعد ما انتظر أن تعرضه اكثر من شهرين آسفا ان ينتظر سدى . وهي تقول كلمتها اليوم في الكلمتين اللتين ترفعان دليلها المعنوي ، فقرب العهد بالاستفزاز الصحيح يجعل المقابلة بينهما ايسر منالا واوسع مجالا ، واوفر جدوى .

هذا سبب اول يدعونا الى ان نصف جلسة امس بانها بدء مرحلة فاصلة . وثانيها نلتمسه من ناحية اخرى ، لان القاء الكلمة المصرية يختتم عرض الدعاوى ، ويفتتح دورا للنقاش اريد ان تضفي عليه السرية شأنا خاصا .

يصح القول بان عرض الدعاوى قد انتهى . والدعاوى المتقابلة هي في الحقيقة دعويان ، دعوى بريطانيا وفرنسا ودعوانا ، لان امريكا ايدت مبدئيا دعوى حليفتيها وكل ما يشذ في طلبها عن دعواهما مخفف لهذه الدعوى .

اما السرية فكان موضع الاغتباط بها انها تحول مجلس الامن الى هيئة مفاوضة ، او هيئة تمهد السبيل الى المفاوضة . ولا ننسى ان امريكا قد اشترطت على بريطانيا وفرنسا لاشتراكها في المشروع الذي عرضتاه على مجلس الامن بذل هذه المحاولة قبل ان يقترع المجلس على المسألة ، ورضيت بريطانيا وفرنسا . وبديهي انه كان لا مندوحة عن السرية لانها تتيح تبادل الرأي في حرية ليس التراجع الا حق التراجع ، كما تيسر اسباب الاناة على حين ان العلانية تدفع الى التصلب واستغلال المواقف استغلالا سياسيا يزيد الخلاف شقة .

فالسؤال الذي يتردد على الالسن الآن هو : الى اي مدى كان حسن النية يحفز بريطانيا وفرنسا اذ قبلتا شرط امريكا ؟ هل تريدان بذل محاولة صادقة لفض النزاع بوسيلة سلمية ترضاها العدالة ، ام هما لم تقبلا شرط امريكا الا بغية الفوز بتأييدها لمشروعهما ؟

www.ethraadl.com
إثراء للمعارف الرقمية